

دراسة التحولات السياسية من خلال مؤشرات الابعاد الاقتصادية في بعض دول الشرق الاوسط للمدة (1990 – 2020)

امير سهيل عبد الله
جامعة القادسية
كلية الادارة والاقتصاد

ammersh87@gmail.com

أ.د. عبد الكريم جابر شنجار العيساوي
جامعة القادسية
كلية الادارة والاقتصاد

Abdulkareem.shingar@qu.edu.iq

المستخلص

شهدت دول منطقة الشرق الاوسط تحولات اقتصادية وسياسية عميقة الاثر على اثر تداعيات التحولات الجذرية في المعسكر الاشتراكي (السابق) والتي انعكست تلك التحولات على هذه المنطقة الحيوية من العالم التي تحتوي على نحو 70% من الاحتياطيات النفطية من العالم وتنتج نحو 30% من الانتاج العالمي من النفط الخام، وكانت بعض الاحداث تتسم بالدموية مثلما حصل من احتلال للعراق وتدمير البنى التحتية لاقتصاده والبعض حصلت فيه حروب داخلية مثل اليمن وسوريا.

وعلى هذا الاساس يتناول هذا البحث دراسة الزاوية الاقتصادية لدول هذه المنطقة وبالإشارة الى الاحداث السياسية والعسكرية واثارها الاقتصادية، ومن ثم تناول قطاعها الخارجية بعد بيان هيكل الانتاج المحلي، لمعرفة الاجابة على فرضية البحث على ان كل ما حصل من احداث مختلفة لم تنعكس بشكل ايجابي على الازواضع الاقتصادية لمجتمعاتها ماعدا منظومة دول الخليج العربي نظرا لارتباطاتها العائلية وتمائل نظمها السياسية.

الكلمات المفتاحية (الشرق الاوسط، الاحتلال الامريكي، الانكشاف التجاري، التبعية الاقتصادية، والدولة الربعية)

Abstract

The countries of the Middle East region witnessed profound economic and political transformations, as a result of the repercussions of the radical transformations in the (former) socialist camp, which were reflected in this vital region of the world, which contains about 70% of the world's oil reserves and produces about 30% of the world's oil production. Crude oil. Some events were bloody, such as the occupation of Iraq and the destruction of the infrastructure of its economy, and some had internal wars such as Yemen and Syria.

On this basis, this research deals with the study of the economic angle of the countries of this region and with reference to the political and military events and their economic effects, and then deals with its external sector after clarifying the structures of local production, to find out the answer to the research hypothesis that all the various events that occurred did not reflect positively on the economic conditions For their societies, except for the system of the Arab Gulf states, due to their family ties and the similarity of their political systems.

Keywords (the Middle East, the American occupation, commercial exposure, economic dependence, and the reinter state)

مقدمة

نظرا الى احداث العقد الاخير من القرن العشرين نجد ان هيكل النظام الاقتصادي الدولي خلال تلك الفترة لم يستقر ليأخذ شكله النهائي، بل كان يمر بمرحلة انتقالية برزت فيها اقطاب اقتصادية جديدة (الصين، الاتحاد الاوروبي، النمر الاسيوية، البرازيل) مع وجود قطب واحد متفوق عسكرياً وهو الولايات المتحدة الامريكية، واستمرت هذه المرحلة حتى احداث 11 / ايلول 2001 التي اكدت نتائجها الهيمنة الامريكية على النظام الدولي وعزز ذلك نجاح التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية مع 33 دولة من اجل تحرير الكويت دليلاً قاطعاً على تمكنها من السيطرة على النظام الدولي لأنها بهذا العمل احتاجت الى شرعية دولية وقرت لها بقرار من مجلس الامن الدولي ذي الرقم (678) والى تمويل للعمليات العسكرية بما قيمته واحد ترليون دولار وهو مالم تستطيع تحمله لوحدها دون الفوائض المالية النفطية لدول الخليج المدخرة والمستثمرة في المصارف الغربية، وهذه الحقيقة تؤكد كيفية ايقاع العراق ودول الشرق الاوسط الاخرى في فخ غزو الكويت من جانب العراق، او فخ المشاركة العربية الرسمية من قبل مصر وسوريا والسعودية بشكل مباشر في جيوش التحالف او المشاركة المالية من قبل دول الخليج في حرب عام 1991.

مشكلة البحث:

هل ان التحولات السياسية والاقتصادية في بعض دول الشرق الاوسط والتي جاءت بعضها من الداخل والاخرى من الخارج انعكست بشكل ايجابي على الاوضاع الاقتصادية المختلفة لمجتمعاتها.

هدف البحث:

يسعى البحث على الوقوف على واقع دول الشرق الاوسط من ناحية طبيعة اقتصاداتها بعد التحولات السياسية بعد حرب الخليج الثانية.

فرضية البحث:

في ضوء مشكلة البحث يمكن صياغة الفرضية الاتية : توجد علاقة طردية بين التحولات السياسية والاقتصادية الايجابية على الابعاد الاقتصادية للدول عينة البحث.

اهمية البحث:

تحتل منطقة الشرق الاوسط اهمية بالغة في العالم نظرا لما تحتويه من مصادر الطاقة العالمية من النفط الخام والغاز الطبيعي، وتقدر الاحتياطيات من المصدر الاول نحو 70 % من الاحتياطيات العالمية ونحو 30 % من الانتاج العالمي من النفط الخام، وشهدت بعض دول الشرق الاوسط المزيد من التحولات السياسية والاقتصادية سواء من زيادة الانفتاح نحو الخارج كما هو حال دول الخليج العربي، والاخرى حصلت منها تحولات سياسية من الداخل وبعضها من الخارج وبناء على تلك التطورات يسعى البحث الى متابعة تلك التغيرات في بعض من الانظمة السياسية وتداعياتها على مؤشرات اقتصاداتها.

منهجية البحث:

بما ينسجم وطبيعة البحث عن التحولات السياسية وتداعياتها على الاوضاع الاقتصادية في دول الشرق الاوسط، تم اعتماد المنهج الاستنباطي من خلال البدء بقضايا عامة عن المؤشرات الكلية للاقتصادات بعض من دول الشرق الاوسط (العربية حصراً) ثم الوصول الى قضايا خاصة بالشرق الاوسط.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: للمدة (1990- 2020)

الحدود المكانية : بعض دول الشرق الاوسط

تقسيم البحث: جرى تقسيم البحث الى ما يأتي :

المحور الاول: ابرز الاحداث السياسية ما بعد حرب الخليج الثانية

اولا: وحرب الخليج الثانية

تعد حرب الخليج الثانية في عام 1991 اكبر مشاركة عسكرية امريكية منذ حرب فيتنام، واول حدث دولي كبير في عالم ما بعد الحرب الباردة ونقطة تحول في السياسة الدولية المتضاربة، وتصديقا على حقيقة ان الولايات المتحدة الامريكية لن تسمح للقوى الاقتصادية الكبرى الاخرى او اي زعيم اقليمي واحد بالسيطرة بشكل مباشر او غير مباشر على نفط الخليج العربي .

ان فهم السياسة الامريكية العسكرية والخارجية بشكل عام يمكننا من معرفة سبب التدخل بشكل كبير، فتقلبات الشرق الاوسط والحرب المستعرة على مدى ثمان سنوات بين العراق وايران قضية مثيرة بحد ذاتها، اذ بدأت وانتهت بالعودة الى معاهدة الجزائر عام 1975، فحرب الخليج الثانية وخاصة السلوك الكويتي والعراقي فيها تثير اسئلة مهمة حول سبب عدم الاتفاق السياسي بين القادة والذهاب الى الحرب، وعلى مدى سنوات طويلة سبقت الحرب كانت العلاقات العراقية – الكويتية تتسم بعدم الاستقرار، ويعود السبب في ذلك المشاكل التي واجهت هذه العلاقات وفي اولها مطالبة العراق بأحقية الكويت باعتبارها لواء تابع لمحافظة البصرة، وان بريطانيا عمدت الى اقتطاعها من العراق والاعتراف بها دولة لتضييق الخناق على العراق بحراً بمنفذ بحري لا يتعدى 60 كم.⁽¹⁾

اضافة الى قضية الحدود والتي اعتبرت السبب المباشر لقيام الحرب واحتلال الكويت في 2/8/1990، وادى الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بل تعدى ذلك الى قطيعة بين العراق ودول الخليج العربي ومصر وسوريا، كذلك ترتب عليه تدخل قوى اقليمية ودولية متمثلة بهيئة الامم المتحدة التي سخرت كل امكانياتها المادية ونفذها السياسي مع الكويت ضد العراق لينقسم العالم بين مؤيد ومعارض للتدخل الامريكي السياسي والعسكري⁽²⁾.

بعد حرب الثمان سنوات اصبح الوضع الاقتصادي في العراق والكويت على طرفي نقيض، العراق انهكته الحرب وبلغت الديون حد لا يطاق بعد ان كان قد شهد قفزة اقتصادية كبيرة في سبعينيات القرن المنصرم، وحقق تنمية اقتصادية وبشري وفوائض مالية وصلت عام 1980 قبيل الحرب الى 40 مليار دولار ليخرج من الحرب بديون تصل الى (67) مليار دولار،⁽³⁾ في حين ان الكويت كانت تطمح من توظيف ايرادات البترول واستثمار الفوائض المالية لتكون (سويسرا العرب) .

فسنوات الحرب السابقة انتجت ازمة اقتصادية قوضت الاقتصاد العراقي وتحمل مديونية مالية كبيرة لعدد من دول العالم ومنها الكويت والتي اتهمها العراق بأنها مستفيدة مادياً من الحقول النفطية المشتركة بينهما حيث تعمدت الكويت وبدون مشاورة العراق او اعضاء منظمة اوبك بخرق سقف الانتاج المحدد لها من قبل اوبك واغراق الاسواق الدولية بالبترول مما ساهم في انخفاض سعر برميل النفط،⁽⁴⁾ ان زيادة سقف الانتاج النفطي اكثر مما هو محدد لها من قبل اوبك ادت الى انخفاض اسعار البترول العالمية وخسارة للعراق الذي يعتمد في

¹ مجموعة من الباحثين، ازمة الخليج العربي ومستقبل الشرق الاوسط روى عربية وامريكية، مركز ابحاث ابن خلدون، القاهرة، 1993، ص 62 .

² صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية الامريكية 1988-2008، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، الاردن، 2010، ص 28 .

³ بيار سالنجر و ارك لوران، حرب الخليج : الملف السري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1993 ، ص 8 .

⁴ ايمان احمد رجب، النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2010، ص 125 .

أكثر من (90%) من وارداته على النفط (وقدرت خسائره السنوية بحوالي (7) مليار دولار) أي ما يوازي فوائد الدين السنوية التي ينبغي عليه دفعها. (5)

ثانياً: الوحدة اليمنية 1990

بعد مرور (28) عام على انفصال اليمن الجنوبية عام 1962* وبشكل مفاجئ أعلن عن إعادة توحيد دولة اليمن في 1990 /5/22 (حيث أصبح علي عبد الله صالح رئيساً للبلاد ونائبه علي سالم البيض رئيس اليمن الجنوبية سابقاً) غير أن موجة الاغتيالات والاعتقالات التي طالت قادة الاحزاب والسياسيين الجنوبيين، تعالت الاتهامات بحق الحكومة انها تتعمد في اقصائهم التدريجي وابعادهم عن سدة الحكم اثناء تصاعد الازمة السياسية (1993-1994) (6)، وفي (1993 /5/11) اتفق الحزبان (المؤتمر، الاشتراكي) على الاندماج في مشروع سياسي يتمتع بالأغلبية المطلقة غير أن بلداً تحكمه القبلية والحزبية لا بد أن تؤول إلى حرب .

أعلنت القوات الجنوبية التي توالي للنائب علي سالم البيض عصيانها العسكري لتبدأ الحرب بتقدم قوات الشمال نحو الجنوب عام 1994 مخلفةً عدد لا يستهان به من الخسائر البشرية والمادية، وترتب على تلك الأحداث إلى تفاقم التدهور الاقتصادي اليمني عام 1994 حيث بلغ عجز الميزانية (35%)، كذلك تدمرت المنشآت الصناعية والعقارية والبنى التحتية وارتفع نسبة التضخم إلى (300%)، وكذلك انخفضت قيمة الريال اليمني من (70) ريالاً للدولار الواحد قبل الحرب إلى (1000) ريالاً للدولار الواحد، (7) وفي المحصلة بلغت خسائر الحرب اليمنية نحو (11) مليار دولار نجمت عن تدمير واضطراب في عمل الإدارات والمرافق الاقتصادية وانخفاض إنتاج البترول الذي يعد عصب الاقتصاد اليمني ، حيث بلغ انتاجه (320) ألف برميل يومياً، كذلك ترتبت ديون على اليمن بلغت حوالي (8.5) مليار دولار مضافاً إليها خدمات فوائد الديون والتي ترفع هذا المبلغ إلى أكثر من ذلك، (8) كذلك انخفض ترتيب اليمن وفق تقرير الامم المتحدة للتنمية البشرية حيث تذبذبت ترتيب الدول العربية.

ثالثاً: الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003

في ايلول عام 2001 تم تفجير برج التجارة العالمية والبنتاغون بطائرات مختطفة، هذه العملية اعطت للولايات المتحدة الضوء الاخضر باتباع سياسة الاحتواء تجاه العراق بعملية غزو عسكري واسع بادعاء ان العراق طرف اساسي في تمويل الارهاب، وقد جاء استخدام القوى العسكرية من قبل الادارة الامريكية لتبرز هيمنتها على العالم حيث ان قرار الاحتلال اتخذ بشكل فردي دون موافقة الاعضاء الدائمون في مجلس الامن الدولي باستثناء بريطانيا التي ساندت الولايات المتحدة في كل قراراتها المجحفة بحق العراق، ويعد احتلال العراق عسكرياً نقطة تحول كبيرة في الشرق الاوسط حيث وضعت بذلك يدها على كل البترول المنتج في الخليج العربي كما ان معظم العوائد المالية تبقى مستثمرة لديها .

في المدة ما بعد الاحتلال الأمريكي لم تكن هنالك رؤية واضحة لدى الحكومات المتعاقبة حول الاهداف الاقتصادية للعراق ما بعد الاحتلال، وقد يعزى ذلك إلى عدم وجود تصورات واضحة للفلسفة الاقتصادية المطلوبة في توجيه الموارد الاقتصادية، (9) حيث ادت العمليات العسكرية إلى تدمير المنشآت الحيوية وبعض من البنى التحتية غير أن ما مارسته قوات الاحتلال من السماح بنهب وتدمير المؤسسات والوزارات والمصانع دون أي ردع إنما يدل على سياسة ممنهجة لتدمير العراق اقتصادياً والاستفادة من عقود الاعمار التي تولها كبار المقاولين الأمريكيين لحماية القوات الأمريكية بصفقات فساد مشبوهة .

شهد العراق بعد الاحتلال الأمريكي حالات التدمير العشوائي والمنظم لكل مرافق الدولة العراقية بكل مؤسساتها وبنيتها التحتية، حيث لا وجود لقانون يحاسب المجرمين ولا سلطة سوى سلطة الأمريكيين التي اباحت النهب والسلب ليصل إلى حرق الجامعات والوزارات، وفي ظل هذه الاجواء شهد الشارع العراقي حركة جديدة لم يراها منذ عقود وهي ظهور تيارات واحزاب سياسية جديدة لم تكن موجودة في السابق، واكمل الحاكم المدني

5 بيار سالنجر وارك لوران، مصدر سابق، ص 14 .

6 احمد صالح الصياد، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر، دار الصداقة، بيروت، 1992، ص 57 .

7 احمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1995، ص 33 .

8 التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 1995، ص 68 .

9 ابتهاج محمد رضا داوود، الاقتصاد العراقي بعد عام 2003 والآفاق المستقبلية، مجلة دنائير، العدد 8، 2016، ص 214 .

الأمريكي "بول بريمر" منهجية التدمير في العراق، وحل الجيش العراقي بدعوى انه اختفى امام القوات العسكرية المحتلة مما سمح بنهب مخازن الاسلحة والاعتدة من قبل الناس ومن ثم المناجرة بها فيما بعد، وادى ذلك الى نشوب النزاعات الدموية بين العشائر في سبيل السيطرة على المنافذ الحدودية والتجارة غير المشروعة .

رابعاً: الربيع العربي

على مدى أربعين عامًا أو أكثر قبل التضحية بالنفس (لمحمد البوعزيزي)، بائع متجول تونسي يبلغ من العمر (26) عامًا، في كانون الأول من العام 2011، أثار انتحاره بحرق نفسه موجة مذهلة من الاضطرابات الشعبية التي اجتاحت العالم العربي، كان هناك القليل من المؤشرات على أن المشهد السياسي في منطقة الشرق الأوسط سوف يهتز بشكل كبير لتأجج الاضطرابات السياسية التي اسقطت أربع من الانظمة العربية واحدا تلو الاخر .

مع اقتراب عام 2010 من نهايته، بدت المنطقة مستقرة سياسياً، حيث تمسك أنظمتها الاستبدادية التي استمرت لعقود من الزمن بقوة سلطتها، وسكانها الذين تم إسكاتهم بالقوة والذين يسعون للعيش مع رجال اقتصاديين وسياسيين واسعي الانتشار ومع ذلك، فإن العمل اليائس الذي قام به (البوعزيزي) في مدينة (سيدي بوزيد) التونسية أشعل أولاً اضطرابات شعبية في جميع أنحاء البلاد، مما أدى إلى الإطاحة بزوين العابدين بن علي وحكمه الذي استمر (23) عامًا في 14 يناير 2011، ثم ألهم موجة واسعة من المنطقة، الاحتجاجات التي غيرت الشرق الأوسط بشكل لا رجعة فيه، ولكنها أنتجت أيضًا حالة من عدم اليقين الهائلة بشأن الانتقال السياسي والتماسك الاجتماعي بعد الانتفاضات لذلك، فإن "مقارنات" الربيع العربي "بنهاية الشيوعية في أوروبا الشرقية عام 1989، تعرضت ستة من أصل (22) دولة عضو في جامعة الدول العربية - تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن والبحرين - لاضطرابات واسعة النطاق، مما أدى إما إلى خلع ديكتاتوريتها أو إلى تصدع داخلي شديد، وهي تختلف عن بقية المنطقة، التي شهدت أشكلاً محدودة نسبيًا من الاحتجاجات. من بين البلدان الستة الأولى التي شهدت انتفاضات، لا يمكن حتى الآن القول إن أيًا منها كان على وجه التحديد قد شهد انتفاضات ثورية ناجحة من حيث القيمة الحقيقية، تؤدي إلى نظام سياسي ديمقراطي حقيقي في تونس ومصر، أدت الانتفاضات الشعبية إلى الإطاحة بالزعماء المستبدين، (زوين العابدين بن علي وحسني مبارك)، على التوالي، لكن الشكوك ومخاطر التحول مستمرة، نظرًا لطرقهم الطويلة نحو الديمقراطية والصعوبات الاقتصادية طويلة الأمد التي تواجهها.

في ليبيا اندلع الحراك الشعبي في مدينة بنغازي الشرقية ثم تصاعد إلى حرب أهلية بين مجموعات من المتظاهرين المناهضين للحكومة وقوات القذافي، مما أدى في النهاية إلى اندلاع حملة الناتو العسكرية، مما أدى إلى إنهاء حكم القذافي الذي استمر (42) عامًا من الاستبداد، لكنها تركت حالة من عدم اليقين ومشهد أمني متدهور كشفت عن نفسها على أنها انعكاس لعدم الثقة بين الجهات الفاعلة الجديدة.⁽¹⁰⁾

وفي البحرين بعد حوار فاشل مع المتظاهرين، قمعت العائلة المالكة الحاكمة بقوة الانتفاضات بقمع عنيف مدعوم من قبل الذراع العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجي التي لم تكسب وقتًا كبيرًا ولا السلام الاجتماعي أو الاستقرار لكنها زادت من حدتها بعد تزايد عدد الضحايا المدنيين منذ بدء الانتفاضة⁽¹¹⁾ .

كما أن الأزمة السياسية في اليمن لم تنحسر حتى بعد انتهاء حكم علي عبد الله صالح الذي دام (33) عامًا، الأمر الذي مهد الطريق لخلعه من السلطة ولكنه خلق المزيد من عدم اليقين فيما يتعلق بالمسألة الجنوبية في اليمن والمخاطر المحتملة لتصعيد الصراع الطائفي .

وفي أماكن معينة، يبدو أن الانتفاضات في جميع أنحاء المنطقة كانت مدفوعة بمجموعة مماثلة من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والمظالم السياسية، ولكن النتائج تختلف من بلد إلى آخر حسب دور قوات الأمن والتركيب العرقي والطائفي للمجتمع، والميزة السياسية- المؤسسية للأنظمة، ومع ذلك فإن التفكير في الربيع

¹⁰ Akram , S . H . the Arab Spring : Causes , effects and Implications for Pakistan and Afghanistan , Peshawar , 2012 , P. 22 .

¹¹ احلام بو عزاره، اثر ثورات الربيع العربي على اداء اقتصاديات الدول العربية، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، دراسات اقتصادية، 2015، ص 17

العربي باعتباره سلسلة مترابطة من الأحداث المستمدة من المظالم الاقتصادية المشتركة والدعوة إلى الكرامة الشخصية والحرية والحكم المتجاوب قد يفرض قيدين رئيسيين: (12)

أولاً : من خلال حث الباحثين على إجراء مسح بحثي عن تفسير عارض شائع للأحداث قد يستبعد ذلك الأخذ في الاعتبار الأسباب شديدة التباين والسياقات الاجتماعية - السياسية والاجتماعية - الاقتصادية ونتائج الانتفاضات العربية في عام 2011 .
ثانياً : قد يمنع ذلك أيضاً تصنيف هذه التطورات في سياقات أخرى ذات صلة وأوسع نطاقاً للأزمة والخلاف مثل احتجاجات البحر الأبيض المتوسط أو الأوروبية أو حتى العالمية التي حدثت أيضاً في عام 2011 .

المحور الثاني: طبيعة اقتصاديات الشرق الاوسط

يكون من الملائم الوقوف على طبيعة اقتصاديات دول الشرق الاوسط وكما يأتي:

أولاً: المساحة وعدد السكان .

شهدت دول الشرق الاوسط معدلات نمو سكاني تكاد تكون الاعلى بين دول العالم، وهذه الزيادة تعود اساساً الى تعاليم الدين الاسلامي الحنيف بإكثار النسل إضافة الى المنزلة الاجتماعية لدى معظم الاسر من ناحية عدد الاطفال، وهذا يعكس السبب الاساسي لارتفاع اعداد السكان، والجدول الاتي يبين المساحة وعدد السكان ومعدلات النمو لكل بلد من بلدان الشرق الاوسط ويبين الجدول رقم (1) المساحة وعدد السكان ومعدل النمو السكاني لدول الشرق الاوسط العربية .

جدول (1)

المساحة وعدد السكان ومعدل النمو السكاني لدول الشرق الاوسط
للمدة (2020) و (1990)

ت	الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)		المساحة /كم ²	معدل النمو السكاني %
		2020	1990		
1	مصر	102334403	56134478	1001450	2.12
2	العراق	40222503	17419113	438320	3
3	السعودية	34813867	16233786	2149690	3.01
4	اليمن	29825968	11709987	527970	3.3
5	سوريا	17500657	12446168	185180	2.37
6	الإمارات العربية المتحدة	9890400	1828437	98647	9.78
7	الأردن	10203140	3565888	88780	2.32
8	فلسطين	4803269	1978248	6020	-----
9	لبنان	6825442	2803032	10450	0.65
10	عمان	5106622	1812158	309500	1.64
11	الكويت	4270563	2095350	17820	4.65
12	قطر	2881060	476275	11610	10.64
13	البحرين	1701583	495927	690	7.55

تم اعداده بالاستناد الى:

المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، 1990 ، 2020 .

¹² فيصل محمد عبد الغفار ، الربيع العربي، الجنادرية للتوزيع والنشر، القاهرة، 2016، ص 52

ويلاحظ انها شهدت نسباً متباينة من حيث معدلات النمو السكاني، حيث سجلت قطر (10.64%) والامارات العربية المتحدة (9.78%) والبحرين (7.55%) والكويت (4.65%) وهي اعلى معدلات نمو سكاني وهي بطبيعة الحال نسب غير طبيعية بسبب حجم العمالة الوافدة الى هذه الدول والتي تحسب ضمن هذه المعدلات من النمو السكاني الاجور المرتفعة وانظمة التأمين والخدمات المقدمة، في حين سجلت اليمن (3.3%) والسعودية (3.01%) والعراق (3%) ومصر (2.12%) والاردن (2.32%)، وهذه النسب ايضاً مرتفعة ولكنها طبيعية بسبب التقاليد الاجتماعية والدينية التي تحث على زيادة الانجاب ، فيما بقيت لبنان بنسبة متدنية جداً بلغت (0.65%)

ثانياً: الناتج المحلي الاجمالي .

شهدت دول الشرق الاوسط ارتفاعاً مستمراً في حجم الناتج المحلي الاجمالي (GDP) خلال مدة الدراسة ، ويعود السبب الى :-

- ارتفاع اسعار البترول .
- ارتفاع عوائد الاستثمارات من الفوائد المالية .
- الاستثمارات الكبيرة التي قدمت لدول لمساعدتها على الانتشال من اوضاعها السياسية عقب ثورات الربيع العربي، كما هو الحال للودائع والاستثمارات الخليجية في مصر والتي وصلت الى (40) مليار دولار، والجدول (2) يبين حجم الناتج المحلي لدول الشرق الاوسط خلال مدة الدراسة .

جدول (2)

الناتج المحلي الاجمالي بالاسعار الجارية للعام
(2000) والمدة (2016 – 2020)

(مليون دولار)

الدولة	السنوات	2000	2016	2017	2018	2019	2020
الامارات		104337	357045	385605	42214	421142	36068
البحرين		9063	32235	35474	37801	38653	34729
السعودية		189515	644935	688586	786522	792967	700118
سوريا		18937	13292	16902	21966	27272	26020
العراق		20969	157820	175652	211146	216727	15459
عمان		19507	65441	70586	79789	76332	64648
فلسطين		4314	15403	16128	16277	17134	15561
قطر		4314	151732	161099	183335	175838	146901
الكويت		40111	109407	120688	138209	136189	102393
اليمن		10864	21268	20700	20926	21366	20297

تم اعاده بالاستناد الى:

- التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2021، ص 336

تباينت معدلات الناتج المحلي الاجمالي لدول الشرق الاوسط العربية، اذ بلغت اعلى ناتج محلي اجمالي للسعودية (189515) مليون دولار عام 2000 ليصل الى (786522) مليون دولار عام 2018، تلتها الامارات العربية المتحدة بناتج (104337) مليون دولار عام 2000 ليصل الى (422140) مليون دولار عام 2018، ثم ينخفض الى (360681)، تلاها العراق بناتج محلي اجمالي بلغ (20969) مليون دولار عام 2000 ليصل الى (216727) مليون دولار عام 2019، ثم تلتها قطر بناتج (4314) مليون دولار عام 2000، ليصل الى (138209) مليون دولار عام 2018، ومن ثم الكويت بناتج قدره (40111) مليون دولار عام 2000، ليصل الى (138209) مليون دولار عام 2018.

ونلاحظ ان دول الخليج النفطية باستثناء العراق حققت زيادات مستمرة في حجم الناتج المحلي الاجمالي بسبب الاستثمار في مجالات اخرى غير القطاع النفطي كمشاريع الصناعة التكميلية و الصناعات البتروكيمياويات و المشاريع الزراعية التجارية كما هو الحال في السعودية، اما العراق فان الناتج المحلي الاجمالي متذبذب كونه يشكل (95%) معتمداً على صادرات النفط الخام اضافة الى العقوبات الدولية خلال عقد

التسعينات المنصرم حرمته من الاستفادة من إيراداته النفطية وبعد عام 2003 لم توجه الفوائض النفطية نحو انتشار قطاع الزراعة والصناعة المدمرين بفعل الحروب بل توجه نحو سياسة التوظيف في القطاع العام مما خلق بطالة مقنعة في مفاصل ادارات الدولة، في حين نلاحظ ان مصر والاردن حققا قفزات في حجم الناتج المحلي الاجمالي ففي مصر تتنوع عوائد الناتج المحلي من قطاع الزراعة والصناعة وخدمات النقل البحري والسياحة، في حين سوريا واليمن انخفض الناتج المحلي فيهن بسبب الحرب الاهلية عقب ثورات الربيع العربي عام 2011، كذلك يلاحظ تراجع الناتج المحلي الاجمالي لكل دول الشرق الاوسط عامي 2019 و 2020، بسبب تفشي جائحة كورونا (Covid 19)، وانخفاض اسعار البترول الى ادنى مستوى لها في دول اوربا الغربية والشرق الاقصى بسبب القيود الصحية.

ثالثاً: الاستثمار الاجنبي المباشر (FDI) .

شهدت دول الشرق الاوسط العربية تبايناً كبيراً في مستويات الاستثمار الاجنبي المباشر، وهذا يعود اساساً الى الاوضاع الامنية بالدرجة الاساس حيث ان رؤوس الاموال تتجه اينما يكون الامان، كذلك نحو التشريعات القانونية التي تحمي حقوق الملكية وعوائد الاستثمار لكل بلد، والجدول رقم (3) يبين حجم الاستثمار الاجنبي المباشر لدول الشرق الاوسط .

جدول (3)

الاستثمار الاجنبي المباشر لدول الشرق الاوسط للفترة (1990 – 2020)

(مليون دولار)

ت	الدولة	1990	1995	2000	2005	2010	2015	2020
1	مصر	722	505	1.184	5.28	5.210	6.743	5.525
2	العراق	-----	-----	-----	4.266	12.713	7.721	3.295
3	السعودية	1.861	1.874	1.881	12.447	25.325	27.510	48.829
4	اليمن	-----	-----	-----	30.205	188.641	1.5444	-----
5	سوريا	-----	100	270	500	1.469	-----	-----
6	الامارات	3.785	3090	11407	38269	61966	90721	126946
7	الاردن	691	460	946	1.821	1.659	1.599	6.916
8	فلسطين	-----	6.4	1.561	4.059	12.185	2.966	1.388
9	لبنان	-----	-----	-----	1.908	3.793	1.499	2.807
10	عمان	142	4.629	8.200	1.304	2.553	2.507	2.325
11	الكويت	239	1.028	3.194	4.907	4.585	5.154	3.711
12	قطر	-----	-----	-----	-----	917	2.952	5.164
13	البحرين	207	446	354	867	1.782	3.126	1.403

تم اعداده بالاستناد الى :

- البنك الدولي لسنوات مختلفة، تقرير الاستثمار العالمي، لسنوات مختلفة

يعد الاستثمار الاجنبي عامل مهم في رفع معدلات النمو الاقتصادي وتشغيل الايدي العاملة واستقرار الاقتصاد، ومن الجدول اعلاه نلاحظ ان مصر والسعودية والامارات العربية المتحدة واسرائيل تصدرت قائمة دول الشرق الاوسط من حيث استقبال الاستثمار الاجنبي المباشر (FDI) ، فقد بلغت في السعودية (1.861) مليار دولار في سنة 1990 لتصل الى (48.829) مليار دولار في عام 2020 ، ويعزى هذا الفارق الكبير في حجم الاستثمار الاجنبي المباشر الى عدة اسباب اهمها طلب السعودية الانضمام الى منظمة التجارة العالمية (WTO) وتوسيع مجموعاتها الصناعية بواقع (20) مليون متر مربع اضافة الى الاستثمار الكبير في الصناعات النفطية سواءً الاستخراجية او التحويلية، كذلك حجم السياحة الدينية (الحرمين الشريفين) لأداء مناسك الحج والعمرة وما يتطلب من توفير بنى تحتية وفنادق لاستقبال الملايين من الوافدين لإداء تلك المناسك، أما اسرائيل فارتفع حجم الاستثمار من (484) مليون دولار ليصل الى (17.908) مليار دولار، تلتها مصر من (722) مليون دولار ليصل الى (5.525) مليار دولار، ثم قطر بواقع (5.164) مليار دولار في اخر المدة، في حين سجل العراق انخفاض في الاستثمار الاجنبي بسبب الاحداث الامنية ما بعد عام 2014 واقتصرت الاستثمارات

في قطاع استخراج البترول، كذلك انخفاض الاستثمارات الى ادنى مستوياتها في سوريا واليمن بسبب النزاعات المسلحة .

رابعاً: مؤشرات التنمية البشرية .

يعتبر مؤشر الامم المتحدة (HDI) من اهم المؤشرات التي تعمل بها الامم المتحدة لقياس رفاهية الشعوب ويصدر له تقرير سنوي منذ العام 1990 ويشمل ثلاث مؤشرات هي متوسط العمر المتوقع عند الولادة ، ومتوسط سنوات الدراسة المتوقع ، والقدرة الشرائية للفرد والتي يشير لها الجدول رقم (4) . وحسب التقسيم اعلاه يمكن ان نبين اهم المؤشرات للتنمية البشرية وهي :

1- العمر المتوقع : ويقصد به العمر الذي يعيش فيه الفرد (مدة الحياة) ، وهذا يعود في الاساس الى عامل التغذية الصحي والخدمات الطبية والوعي الغذائي وقوانين التأمين الصحي والتي من شأنها ان ترفع من هذا المؤشر، والجدول ادناه يبين العمر المتوقع لدول الشرق الاوسط.

جدول (4)

العمر المتوقع لدول الشرق الاوسط للمدة (1990 – 2020)

ت	الدولة	1990	1995	2000	2005	2010	2015	2020
1	مصر	64.572	66.779	68.602	69.434	70.349	71.302	72.15
2	العراق	66.011	68.446	69.082	68.266	68.567	69.929	70.748
3	السعودية	69.078	71.099	72.561	73.256	73.917	74.651	75.28
4	اليمن	57.346	58.817	60.683	63.481	65.549	66.085	66.181
5	سوريا	70.553	71.961	73.11	74.43	72.108	69.908	73.651
6	الامارات	71.939	73.194	74.327	75.376	76.332	77.285	78.12
7	الاردن	69.872	70.885	71.73	72.595	73.428	74.078	74.655
8	فلسطين	68.048	69.757	71.022	72.028	72.788	73.442	74.213
9	لبنان	70.266	72.125	74.507	76.865	78.36	78.768	79.004
10	عمان	67.18	69.77	72.126	74.23	75.682	76.887	78.078
11	الكويت	72.15	72.764	73.142	73.538	74.358	75.13	75.586
12	قطر	75.824	76.759	77.467	78.252	79.108	79.758	80.363
13	البحرين	72.39	73.413	74.44	75.326	76.057	76.762	77.419

تم اعداده بالاستناد الى:

- دليل التنمية البشرية لسنوات مختلفة (HDI)، للسنوات (2020-1880) .

نلاحظ من الجدول السابق ان متوسط الاعمار قد ارتفع خلال مدة الدراسة حيث سجلت اعلاها اسرائيل بمتوسط عمر بلغ (76.60) سنة عام 1990 ليصل الى (82.7) سنة عام 2020، ثم تلتها قطر بمتوسط (75.82) سنة ليصل الى (80.36) سنة، فيما بلغت بقية الدول متوسط من (70) سنة الى (78) سنة باستثناء اليمن حيث بلغ متوسط العمر (66) سنة بسبب سوء الاحوال الصحية والرعاية الطبية في اليمن وسوء التغذية .

2- متوسط الالتحاق بالتعليم : وهي مقياس لعدد الافراد الملتحقين بالتعليم بكل اشكاله كنسبة من العدد الكلي للسكان، والجدول رقم (5) يبين متوسط الالتحاق بالتعليم لدول الشرق الاوسط خلال مدة الدراسة، يشير هذا المؤشر الى نسبة الالتحاق بالتعليم بكافة مستوياته الى العدد الاجمالي من السكان ، وفي الجدول اعلاه تتصدر كذلك القائمة خلال اول واخر مدة الدراسة حيث بلغ متوسط الالتحاق بالتعليم (34.03%) عام 1990 ليصل الى (60.32%) عام 2020، كذلك حققت السعودية قفزة في هذا المؤشر من (9.54%) ليصل الى (70.63%) ، ثم تلتها الكويت من (12%) ليصل الى (61.13%) ن ثم البحرين من (17.22%) ليصل الى (60.31%) ، اما سوريا من (18.05%) لتصل الى (43.04%)، ثم عمان (4.12%) ليصل الى (45.48%)، ومن ثم فلسطين من (16.36%) لتصل الى (43.09%) ، ثم مصر من (14.42%) لتصل الى (38.90%) .

جدول (5)
متوسط الالتحاق بالتعليم لدول الشرق الاوسط للمدة (1990 – 2020)

(نسبة مئوية)

الدولة	1990	1995	2000	2005	2010	2015	2020
مصر	14.42987	12.17869	29.75446	30.12	31.41724	35.02813	38.90495
العراق	11.66432	12.11528	12.83808	16.15742	18.553	25.224	33.600
السعودية	9.54124	16.78047	22.32137	29.54273	36.62677	61.05635	70.63198
اليمن	12.61899	13.20867	14.47984	15.78063	18.36263	22.26093	23.86656
سوريا	18.05183	14.64512	12.33515	18.14369	25.8534	42.67733	43.04688
الامارات	11.06054	13.85892	18.18479	21.8364	25.06339	30.09877	33.35322
الاردن	19.4763	17.99452	27.23425	37.34681	37.14991	36.631	33.55813
فلسطين	16.36254	20.6692	23.94527	40.92437	47.8347	45.28426	43.09767
لبنان	11.2987	16.6569	26.9359	20.80413	16.64825	18.16504	13.48082
عمان	4.12444	6.34874	14.79722	18.4912	23.34455	39.23264	45.48008
الكويت	12.00569	21.16748	23.95033	19.20824	51.0297	55.14833	61.13387
قطر	20.18913	21.68554	25.1665	17.41605	9.36097	14.70129	20.79294
البحرين	17.22944	16.56093	21.64746	23.95824	43.96669	43.27575	60.31586

تم اعداده بالاستناد الى:

- دليل التنمية البشرية لسنوات مختلفة (HDI)، للسنوات (2020-1990).

3- متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي : ويمكن ايجاده من خلال قسمة الناتج المحلي الاجمالي الى العدد الكلي للسكان خلال سنة، ولا يشترط ان هو عينه ما يحصل عليه الفرد الواحد في المجتمع لأن مستويات المعيشة تختلف من فرد لأخر حسب نمط توزيع الدخل، ويبين الجدول رقم (6) متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي لدول الشرق الاوسط .

جدول (6)

متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية لدول الشرق الاوسط للمدة (1990 – 2020)

(دولار امريكي)

ت	الدولة	1990	1995	2000	2005	2010	2015	2020
1	مصر	765.642	965.1109	1450.476	1186.393	2645.969	3562.933	3569.207
2	العراق	10356.9	639.9231	2058.264	1855.522	4657.28	4688.318	4583.747
3	السعودية	7246.016	7690.576	9171.331	13791.45	19262.55	20627.92	20203.67
4	اليمن	482.2481	285.5696	554.4487	832.8442	1334.785	1601.807	631.6815
5	سوريا	1920.631	3545.809	4910.778	7309.108	11820.61	979.1444	1265.606
6	الامارات	27729.39	27221.93	33291.37	39365.46	33893.28	38663.39	36284.56
7	الاردن	1166.611	1466.045	1651.622	2183.395	3736.645	4164.109	4282.766
8	فلسطين	1201.582	1326.563	1476.172	1543.701	2557.076	3272.154	3233.569
9	لبنان	1012.648	3321.297	4491.642	4575.107	7761.641	7643.009	3801.793
10	عمان	6448.138	6261.764	8601.272	12377.08	21369.35	18444.93	14485.39
11	الكويت	8794.606	16932.09	18440.38	35591.04	38577.5	29869.55	24811.77
12	قطر	15454.18	15849.57	29976.17	51455.95	67403.09	63039.11	50124.39
13	البحرين	8529.052	10376.95	13636.42	17959.4	20722.07	22634.09	20406.5

تم اعداده بالاستناد الى:

- دليل التنمية البشرية لسنوات مختلفة (HDI)، للسنوات (2020 – 1990).

يقصد بمتوسط نصيب الفرد تقسيم الناتج المحلي الاجمالي / عدد السكان، ولا يشترط بالدقة ان يحصل عليه الفرد، حيث ان توزيع الدخل يتباين من شخص الى شخص حسب القدرة على العمل وتعدد مصادر الدخل، ويلاحظ من الجدول اعلاه ارتفاع مستوى متوسط الدخل الفردي في قطر من (15454.18) دولار سنوياً للفرد في عام 1990 ليصل الى (50124.39) دولار سنوياً للفرد عام 2020 ، تلتها الامارات العربية المتحدة من (27729.39) دولار سنوياً للفرد ليصل الى (36248.56) دولار سنوياً للفرد، ثم البحرين من (8529.05) دولار ليصل الى (20406.5) دولار، ومن ثم السعودية من (7246.01) دولار ليصل الى (20203.67) دولار، ثم سلطنة عمان من (6448.13) دولار ليصل الى (144485.39) دولار، في حين جاءت في اخر المتوسط اليمن بمتوسط (482.24) دولار ليصل الى (631.68) دولار، كذلك تحسن متوسط نصيب الفرد لمصر على الرغم من تضاعف عدد السكان فيها خلال مدة الدراسة حيث كان (765.64) ليصل الى (3569.20) .

خامساً: القطاع الخارجي لدول الشرق الاوسط

1- التجارة الخارجية لدول الشرق الاوسط

أ- حجم الواردات الاجمالية لدول الشرق الاوسط

يلاحظ من الجدول (7) تطور حجم الواردات الاجمالية لدول الشرق الاوسط العربية تبعا لنمو الناتج المحلي الاجمالي، حيث سجلت السعودية اعلى قيمة من الواردات بلغت (30179) مليون دولار عام 2000، ليصل الى (153163) مليون دولار عام 2019، تلتها الامارات العربية المتحدة اذ بلغت وارداتها (35009) مليون دولار عام 2000، لتصل الى (259251) مليون دولار عام 2019، بينما بلغت اجمالي الواردات للكويت (7616) مليون دولار عام 2000، لتصل الى (33973) مليون دولار عام 2019، بينما بلغت اجمالي الواردات للعراق (2749) مليون دولار عام 2000، لتصل الى (58138) مليون دولار عام 2019، وهي اعلى قيمة واردات سجلت بعد السعودية، وذلك بسبب قرار مجلس الامن الدولي لرفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق بعد عام 2003، بينما سجلت سوريا ادنى واردات، اذ بلغت (3925) مليون دولار عام 2000، لتصل الى (4900) مليون دولار عام 2019، وهذا يعود بسبب تردي الاوضاع الامنية مما انعكس سلبا على قيمة البيرة السورية، وبالتالي تدني قيمة الواردات الاجمالية.

جدول (7)

حجم الواردات الاجمالية لدول الشرق الاوسط للمدة (2000) و(2016-2020)

(مليون دولار)

الواردات الاجمالية (فوب)						البيان الدولة
2020	2019	2018	2017	2016	2000	
234200	259251	235360	246344	226603	35009	الامارات العربية
12683	17263	19085	16055	13570	4833	البحرين
132754	153163	137065	134518	140170	30179	السعودية
4800	4900	4900	4900	4500	3925	سوريا
48150	58138	45736	37866	34208	2749	العراق
25764	29098	31909	26915	23784	5130	عمان
6375	7258	7240	6913	6457	---	فلسطين
27931	33973	31609	29814	31972	3252	قطر
27931	33473	31096	29505	26690	7616	الكويت
8462	10700	8844	6516	7433	3323	اليمن

تم اعداده بالاستناد الى :

- التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنوات مختلفة

ب- حجم الصادرات الاجمالية لدول الشرق الاوسط

يلاحظ من خلال الجدول (8) تطور حجم الصادرات الاجمالية لدول الشرق الاوسط العربية تبعا لارتفاع اسعار النفط الخام والغاز الطبيعي، اذ شهدت قفزات كبيرة في قيم الصادرات، حيث سجلت السعودية اعلى قيمة من الصادرات بلغت (77299) مليون دولار عام 2000، ليصل الى (294373) مليون دولار عام 2018، تلتها الامارات العربية المتحدة اذ بلغت وارداتها (49834) مليون دولار عام 2000، لتصل الى (321028) مليون دولار عام 2018، بينما بلغت اجمالي الصادرات للكوييت (19478) مليون دولار عام 2000، لتصل الى (72104) مليون دولار عام 2018، بينما بلغت اجمالي الواردات للعراق (9672) مليون دولار عام 2000، لتصل الى (86583) مليون دولار عام 2018، فيما سجلت سوريا ادنى قيمة لاجمالي الصادرات، اذ بلغت (1800) مليون دولار عام 2017، بينما كانت (5146) مليون دولار عام 2000، فضلا عن ادنى قيمة صادرات سجلتها اليمن والتي بلغت (935) مليون دولار عام 2020، بينما كانت (3797) مليون دولار عام 2000، وهذا يعود بسبب تردي الاوضاع الامنية لكلا البلدين عقب ثورات الربيع العربي، مما انعكس سلبا على قيمة الصادرات الاجمالية لكلا البلدين (سوريا، اليمن).

جدول (8)

حجم الصادرات الاجمالية لدول الشرق الاوسط للمدة (2000) و(2016-2020)

(مليون دولار)

الصادرات الاجمالية						البيان الدولة
2020	2019	2018	2017	2016	2000	
273099	313781	321028	317528	313547	49834	الامارات العربية
14006	18120	18234	15356	12768	6194	البحرين
173490	261603	294373	221835	183579	77299	السعودية
2300	2100	2000	1800	1700	5146	سوريا
46829	81598	86583	57559	41298	9672	العراق
30508	38685	41730	32886	27545	11318	عمان
1773	1848	1847	1929	1707	---	فلسطين
51408	72935	84288	67498	57309	11594	قطر
39939	64258	72104	55199	45994	19478	الكوييت
935	1474	1278	1018	1146	3797	اليمن

تم اعداده بالاستناد الى :

التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنوات مختلفة

2- الانكشاف التجاري لدول الشرق الاوسط العربية

يلاحظ من خلال الجدول (9) ان دول الشرق الاوسط العربية تسجل عموما نسبة انكشاف تجاري عالي، وهذا يعود اساسا كونها دولاً ريعية تعتمد في اغلب تكوين الناتج المحلي الاجمالي على عائدات النفط الخام، وهذا يعني تذبذب الناتج المحلي الاجمالي تبعا لارتفاع وانخفاض اسعار البترول العالمية، ولن يتم الاستفادة من هذه العوائد في بناء قاعدة صناعية تعمل على خفض الاستيرادات، حيث سجلت الامارات العربية المتحدة اعلى نسب انكشاف تجاري بلغت (151 %) عام 2016، تلتها البحرين بنسبة (98.7 %) عام 2018، ثم عمان (84.7 %) عام 2017، تلتها الكوييت (81.6 %) عام 2016، ومن ثم قطر (66.4 %) عام 2016، والسعودية (54.8 %) عام 2018، ثم العراق (59.2 %) عام 2000، كما يلاحظ انخفاض نسبة الانكشاف التجاري في سوريا حيث بلغ ادنى مستوى (31.4 %) عام 2018، واليمن بلغت (40.8 %) عام 2017، بسبب انخفاض صافي ميزانها التجاري بسبب الاحداث الامنية كما ذكرنا سالفاً.

جدول (9)
الانكشاف التجاري لدول الشرق الاوسط للمدة (2000) و(2016-2020)

(مليون دولار)

الانكشاف التجاري						البيان الدولة
2020	2019	2018	2017	2016	2000	
140.6	136.0	63.1	146	151	81.3	الامارات العربية
76.8	91.5	98.7	88.5	81.7	121.6	البحرين
26.6	52.3	54.8	51.7	50	56.7	السعودية
27.2	25.6	31.4	39.6	46.6	47.9	سوريا
61.4	64.4	62.6	54.3	47.8	59.2	العراق
87.0	88.8	92.2	84.7	78.4	84.3	عمان
52.3	52.5	55.8	54.3	53	----	فلسطين
52.7	58.0	63.2	60.4	66.4		قطر
66.2	71.8	74.6	70.1	81.6	67.5	الكويت
46.3	56.9	48.3	40.8	40.3	65.5	اليمن

تم اعداده بالاستناد الى :

- بيانات الجداول (29, 34, 35)
- تم استخراج نسبة الانكشاف التجاري وفق المعادلة ادناه
الواردات + الصادرات / الناتج المحلي الاجمالي $\times 100$

3- اتجاهات التجارة الخارجية

يلاحظ من خلال الجدول (10)، بالنسبة للصادرات فقد كان الشريك الاكبر من حيث الصادرات هي الصين، حيث ارتفعت نسبة صادرات دول الشرق الاوسط الى الصين من (3.1%) الى (15.6%) عام 2020، كذلك نسبة صادرات دول الشرق الاوسط الى الاتحاد الاوربي (18.9%) عام 2000، لتتخفف الى ادنى مستوى لها عام 2017 اذ بلغت (11.5%)، في حين سجلت نسبة الصادرات الى الولايات المتحدة الامريكية انخفاضا واضحا، حيث بلغت (9.3%) عام 2000، لتتخفف الى ادنى مستوى لها عام 2020 بنسبة (3.4%)، اما التجارة البيئية قيم ابين دول الشرق الاوسط فقد سجلت نسبة مستقرة نسبية، اما نسبة الواردات فقد كان الاتحاد الاوربي اكبر شريك تجاري اذ بلغت نسبته (31.8%) عام 2000، لينخفض الى (21.3%) عام 2020، فيما سجلت الصين قفزه في نسبة الواردات من (4.3%) عام 2000 لتصل الى (16.7%) عام 2020، كما سجلت نسبة التجارة البيئية ارتفاعا ملحوظا من (10.9%) عام 2000 ليصل الى اعلى مستوى له (13.8%) عام 2020.

جدول (10)

اتجاهات التجارة الخارجية لدول الشرق الاوسط لسنة (2000) وللمدة (2016 – 2020)

(مليون دولار)

الواردات %						الصادرات %						البيان الدولة
2020	2019	2018	2017	2016	2000	2020	2019	2018	2017	2016	2000	
12.4	13.1	13.8	13.1	13.8	10.9	12.9	11.0	10.3	11.9	12.8	9.0	التجارة البينية
21.3	25.3	26.5	28.2	29.7	31.8	12.5	18.6	15.6	11.5	12.6	18.9	الاتحاد الاوربي
6.2	7.1	7.5	6.6	9.1	5.6	3.4	5.8	5.5	4.6	4.7	9.3	الولايات المتحدة
5.1	5.3	3.5	3.2	3.3	18.3	7.0	7.9	9.3	5.0	7.6	10.9	اليابان
5.1	5.5	6.1	4.8	4.5	----	10.8	10.6	9.8	5.0	9.6	-----	الهند
16.7	14.1	12.9	16.3	17.2	4.3	15.6	14.3	12.8	10.0	10.0	3.1	الصين
6.7	13.2	14.7	25.8	18.0	9.6	18.0	23.9	22.9	14.6	14.6	14.6	باقي اسيا
29.0	19.3	16.0	0.1	5.1	19.5	19.9	7.6	14.8	33.0	33.0	34.2	باقي دول العالم
%10	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	المجموع

تم اعداده بالاستناد الى:

- التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنوات مختلفة

المحور الثالث : تقييم التحولات السياسية وانعكاسها على الابعاد الاقتصادية

من خلال ما تم تناوله من واقع بعض من دول الشرق الاوسط بعد الاحداث في مطلع التسعينات من القرن المنصرم، يلاحظ المتابع والمختص بشؤون هذه المنطقة الحيوية من العالم انها واجهت عدة معوقات من ابرزها:

اولاً: التبعية الاقتصادية

تعود الجذور الاولى لأوضاع التبعية الاقتصادية الى الحقبة التاريخية والتي تم فيها اخضاع شعوب ما يعرف سابقاً بالعالم الثالث بسيطرة المستعمر الاوربي بكافة اجناسهم بريطانيا، وفرنسا، وايطاليا..... الخ ، وهذا الامر اتاح للدول الاستعمارية فرصة تنمية اقتصاداتها على حساب افقار شعوب مستعمراتها من خلال النهب المباشر لثروات هذه البلدان وتشكيل هياكل اقتصادية واجتماعية بما يضمن التبعية الاقتصادية الدائمة للمراكز الاستعمارية وبأساليب تتجدد عبر الزمن .

ولم يكن الشرق الاوسط يبعيد عن الصراعات اعلاه فمع نهاية الحرب العالمية الثانية تم ازاحة بريطانيا جزئياً من نفوذها في الشرق الاوسط ليحل محله قوى اقتصادية وعسكرية صاعده وهي الولايات المتحدة الامريكية ودخل هذا المستعمر الجديد بشكل امتيازات التنقيب عن النفط الخام في الخليج العربي بعقد اتفاقيات امتياز التنقيب مع مشايخ الخليج لتتحول تدريجياً هذه المشايخ الى دول ذات انظمة حكم ومعترف بها دولياً ولتكون تحت سيطرتها اكبر خزين من البترول العالمي دون اللجوء الى القوى العسكرية، وهذه الاحداث كلها قبل تفكك الاتحاد السوفيتي (السابق)، ففي عام 1991 وجدت الولايات المتحدة انها تحولت لقوى وحيدة وقائدة للعالم الحر .

يشير المحافظون الجدد الى خطورة تصاعد قوى اقليمية تنافس وجودهم وكان العراق من هذه القوى التي تم تدميرها عبر حربين عامي (1991) و (2003) ليبيتم فرض وجود عسكري مباشر في اغلب دول الشرق الاوسط نذكر منها:¹³

- قاعدة بحرية للأسطول الخامس الامريكي في السيلية في قطر .
- مقر الاسطول الخامس في البحرين .

¹³ سليم كاطع علي، التواجد الامريكي في الخليج العربي (الدوافع الرئيسية)، دراسات دولية، العدد 45، 2009، ص 144

- قاعدة العديد الجوية في قطر .
 - قوات امريكية في الظهران والخبر في السعودية .
 - قوات امريكية في الكويت .
 - قوات امريكية في العراق شمال غرب الانبار (البغدادي "قاعدة عين الاسد")
 - قوات امريكية في منطقة التنف السورية .
- هذا التواجد العسكري الكبير يراد منه الاشارة الى القوى الاقليمية الصاعدة (ايران ، وتركيا) اضافة الى التغلغل الصيني ان هنالك قوى اقتصادية وعسكرية امريكية لم تسمح بمنافستهم على بترول الشرق الاوسط ، اضافة الى حماية الكيان الصهيوني من اي اعتداء .

ومع قيام الولايات المتحدة الامريكية بغزو العراق عام 2003 لم تتضح الكيفية التي سيستمر بها وجود هذه القوات في العراق بعد الخسائر المادية والبشري الكبيرة التي تكبدها خلال انتشار قواته في العراق .⁽¹⁴⁾

ويؤكد "برينجسكي" ان الولايات المتحدة تختار ما بين مبدئين القيادة او الهيمنة في سياساتها الخارجية ، فالهيمنة الامريكية كما يروج لها المحافظون الجدد هي بمثابة مغامرة بالنسبة للواقعيين لأن ما يبدو من فرص للهيمنة العالمية بعد الحر بالباردة والسيطرة على النفط بعد غزو العراق سيدخل الولايات المتحدة في نفق العزلة من ما يضرب مصالحها الخارجية ، لذا تؤكد المدرسة الواقعية للسياسة الامريكية على التمسك بصفة القيادة والتعاون مع القوى الكبرى لغرض الاستقرار العالمي .⁽¹⁵⁾

ثانياً: النزاعات المسلحة .

تشهد منطقة الشرق الاوسط صراعات مسلحة ادت الى تدمير بناء التحتية ونزوح الملايين خارج وداخل بلدانهم ومنها النزاع المسلح الدائر في اليمن والقتال ضد الجماعات المسلحة في سوريا والعراق وصحراء سيناء في مصر .

ثالثاً: الدولة الريعية .

لا تزال دول الشرق الاوسط العربية دولاً ريعية (تعتمد على ايرادات البترول بشكل اساسي في بناء اقتصاداتها)، وان مادة البترول تخضع لعنصر العرض والطلب وبالتالي تتذبذب الايرادات من عام الى اخر وهذا ما لا يحدث في البلدان المتقدمة ذات الانظمة الاقتصادية الرصينة التي لا تتعرض لمثل هكذا ازمات .

الاستنتاجات

- 1- لا تزال دول الشرق الاوسط العربية تعاني من التبعية السياسية لذا تنجذب الى صراعات قومية وطائفية وحدودية بسرعة .
- 2- دول الشرق الاوسط لم تحقق ادنى مستويات الحرية لمواطنيها على عكس رابطة الدول المستقلة التي اجتازت هذه المعايير بل في كثير من الاحيان انخفضت هذه المؤشرات دون المستوى العالمي بالنسبة لدول الشرق الاوسط العربي .
- 3- تسببت النزاعات المسلحة والتهديدات الامنية في عزوف الاستثمار الاجنبي المباشر عن دول الشرق الاوسط واتجاهها نحو بلدان اخرى اكثر اماناً .
- 4- شهدت دول الشرق الاوسط معدلات نمو سكاني فوق المعدل في بعض الاحيان وهذا من شأنه ان يقوض اجراءات التنمية ، حيث يتم توجيه الموارد نحو التعليم والمستشفيات والبنى التحتية بشكل اكبر من الانفاق الاستثمار وتوفير فرص العمل .

¹⁴ ايمان رجب، مصدر سابق، ص 312 .
¹⁵ ابو بكر المبروك بشير، اثر احداث الحادي عشر من سبتمبر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط ، اطروحة دكتوراه، السودان، 2010، ص 67 .

5- تفاوت نجاحات التحول في دول الشرق الاوسط وتبدو اليوم على عدة صور واشكال، فالدول العربية الخليجية حققت تقدما وازدهارا اقتصادي كبير واندمجت مع المنظومة الرأسمالية من خلال صناديقها السيادية في الاستثمار في جميع القطاعات الاقتصادية والخدمية والإنتاجية داخل تلك المنظومة.

التوصيات

- 1- ان التحولات السياسية يجب ان تكون بمشاركة الشرائح الاجتماعية كافة وبرضاء تلك الشرائح دون الاستحواذ على تضحيات شعوب الدول المتحولة ودول الشرق الاوسط .
- 2- الانفتاح الاقتصادي نحو الخارج ومن خلال تشريع قوانين الاستثمار والمشاركة الوطنية بما يضمن خصوصية المجتمعات وتقاليدها الحضارية .
- 3- توسيع رقعة مشاركة القطاع الخاص في المشاريع الحكومية بما يضمن عدم هروب رؤوس الاموال الخاصة، وفي الوقت نفسه مشاركة القطاع الخاص في صنع القرارات الحكومية الاقتصادية .
- 4- المساواة بين المرأة والرجل عبر اصدار القوانين والتشريعات التي تضمن عدم التفريق بين الجنسين.
- 5- العمل على تنويع اقتصادات الدول التي تخلت عن انظمتها الشمولية حتى تتمكن من سد الحاجات الاستهلاكية والاستثمارية من اجل بث روح الامل في الحاضر والمستقبل على ان تلك التحولات السياسية والاقتصادية هي تأكيد على ان فرص التنمية المستدامة في طريقها الصحيح

المصادر

- 1- بشير، ابو بكر المبروك ، اثر احداث الحادي عشر من سبتمبر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط ، اطروحة دكتوراه، السودان، 2010.
- 2- بو عزاره، احلام ، اثر ثورات الربيع العربي على اداء اقتصاديات الدول العربية، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، دراسات اقتصادية، 2015.
- 3- التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، 1995.
- 4- داوود، ابتهاج محمد رضا ، الاقتصاد العراقي بعد عام 2003 والآفاق المستقبلية، مجلة دنانير، العدد 8، 2016.
- 5- رجب، ايمان احمد ، النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2010.
- 6- سالنجر، بيار، لوران، ارك ، حرب الخليج : الملف السري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1993.
- 7- سليم كاطع علي، التواجد الامريكي في الخليج العربي (الدوافع الرئيسية)، دراسات دولية، العدد 45، 2009، ص 144.
- 8- صالح، خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية الامريكية 1988-2008، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، الاردن، 2010.
- 9- الصياد، احمد صالح ، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر، دار الصداقة، بيروت، 1992.
- 10- فخري، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1995.
- 11- مجموعة من الباحثين، ازمة الخليج العربي ومستقبل الشرق الاوسط رؤى عربية وامريكية، مركز ابحاث ابن خلدون، القاهرة، 1993.

12- Akram , S . H . the Arab Spring : Causes , effects and Implications for Pakistan and Afghanistan , Peshawar , 2012.